وقائمة باستمرار، فلا بدّ أن ينظر المفكر إلى ما يجري حوله، أعتقد أن التفكير بمجموعة واحدة من الناس أو لمجموعة من المفكرين أو السياسيين على قيادة أمة يعود للقرن الماضي وللعقول الماضية، فواضح الآن أن الأمم لا تقاد إلا من خلال تآلف العناصر المتعددة أو ما تسميه التعددية، فكلما كان التيار دينياً أو قومياً أو يسارياً أو وسطياً كلما كان قادراً على التواؤم والتعاون والتعايش مع التيارات الأخرى، كما كان بإمكانه أن يؤثر أكثر، وبالتالي فإن مستقبل القيادة أو التأثير في المجتمع هو من خلال التلاقي أو من خلال الانسجام مع الأفكار الأخرى، ومن خلال الاخصاب الذي يمكن أن يقع من أفكار. والمجموعات السياسية المختلفة أكثر من أن يتصور المجتمع أو نتصور فئة أنّها وحدها التي ستقود المجتمع إلى طريق جديد، أو حالة جديدة، ولذلك أعتقد أن هناك مؤشرات تشير إلى أن الكتّاب الدينيين والمفكرين الدينيين المستنيرين يدركون هذه المسألة، فلذلك أخذوا يقتربون أكثر وأكثر من فئات ومدارس فكرية مختلفة، وهذا الاقتراب والتقارب ليس من جانب واحد، وهذا من شأنه أن يلغي حالة الاستقطاب وحالة الاستنفار الفكري والسياسي الذي سيطر على المجتمع العربي من خلال العقود السبعة أو الثمانية الماضية.

* يكثر الحديث عن الصحوة الإسلامية، وحديث الغرب عن القنبلة الإسلامية، فهل هناك حقيقة صحوة إسلامية؟

ـ نبدأ بالحديث عما يقوله الغرب، فهذا الكلام مرفوض وهو مجرد دعايات سياسية وخلق حالة من الدراما في الإعلام، والسياسة الدولية، ولذلك يجب أن لا نقبل هذه المقولة (قنبلة إسلامية) وما يشبه ذلك، ولكن هناك صحوة، ويجب أن يكون هناك صحوة لأننا إذا تحدثنا عن الصحوة الاسلامية نتحدث عن الشعوب الإسلامية، هذه الشعوب التي يبلغ تعدادها ألف ومئتي مليون، فلا يمكن أن تستمر هكذا دون صحوة، ولا يمكن أن تستمر هكذا دون انبعاث جديد، فنحن نرى أن بعض هذه الشعوب أخذت في التحرك، لكن، هل مفهوم الصحوة، هو مفهوم أيديولوجي؟ إذا كان المقصود بالصحوة الجانب الإيديولوجي، فهذه لا تشكّل نقلة حضارية جديدة لأن الصحوة يجب أن تكون صحوة حضارية، فهي انبعاث حضاري كلي، انبعاث في الفكر والعلم والثقافة والاقتصاد والتكنولوجيا والسياسة والانتاج، ومستوى حياة الإنسان ومستوى حياة الفرد، وصحته وتعليمه ووسائل معيشته، هذا بمجمله يمكن أن يسمى صحوة، وهي صحوة ذات قيمة، أما إذا كان المقصود بالصحوة التركيز على الجانب الأيديولوجي والجانب الطقوسي، فأعتقد أن الاهتمام بهذا الجانب يكون اهتماماً غير مفيد، لأن العلم والتاريخ قد أثبت لنا بما فيه التاريخ الإسلامي أن التركيز والاهتمام في الايديولوجيا والتغيير الايديولوجي غير كاف لأن يكون تغيّراً حضارياً، والتاريخ الإسلامي العربي لم يغير ما حوله إلا حينما دخل في كل مرافق الحياة، ليس المدخل الايديولوجي المحدد، وإنما المدخل الواسع في كل نشاطات الحياة، وفي كل مناحيها، لذلك نقول الصحوة الإسلامية والصحوة العربية والدول النامية جميعها مطلوبة أيضاً، ولكن هذه الصحوة هي صحوة حضارية وانبعاث حضاري يشمل جميع الأبعاد

الإنسانية، ولا يقتصر على الفكر السياسي المحدود.

* الخطاب الإعلامي العربي هو الذي أسهم في إفساد المجتمعات العربية وانهيار منظومتها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. ما تعقيبكم على ذلك؟

ـ الخطاب الإعلامي العربي كان وما يزال جزءاً من تركيبة المجتمع العربي الثقافية والاقتصادية من جهة والسياسية من جهة أخرى، ولذلك نحن لا نستطيع أن نقول إن الإعلام العربي هو الذي أفسد المجتمع العربي، نستطيع أن نقول إن الإعلام العربي كان واحداً من العوامل التي سهلت لعناصر الفشل أو لعناصر الهزيمة، وعناصر عدم التفوق وعناصر عدم الإبداع لأن تستقر، لأنها كانت تخلق للإنسان العربي عالماً وهمياً، إما من الانتصارات أو من الأماني أو من الحياة، بحيث يكون ما يقوله الإعلام هو ما يمثل الحياة بصميمها، ولذلك كان هذا الدور، ولكن حينما يشار إلى الإعلام العربي بأنه سبب الفشل أعتقد أننا نتجاوز أشياء أساسية رئيسية مهمّة وهو أن النظام السياسي يلعب دوره والنظام الاقتصادي يلعب دوره، والكتّاب والمفكّرون لهم أدوارهم، وهناك نظم أخرى تلعب دورها: الانتاج، العلاقات الدولية.. الخ، والإعلام العربي يمثل الدول والأنظمة الاجتماعية والطموحات والتطلعات، وأهم من ذلك، الاعلام العربي كان وما يزال مصاباً بنفس المرض العربي الصعب، وهو الابتعاد عن العلمية والواقعية والتمييز بين الممكن وغير الممكن، الإعلام العربي هو أيضاً إعلام الكلمة، ولم يكن إعلام الانجاز، لأن المرحلة التي مرّ بها الوطن العربي مرحلة كلمة، ولم تكن مرحلة إنجاز، فالإعلام العربي صدى وتعبير عن الحالة العربية أكثر منه صانعاً لهذه الحالة، وإن كنّا نرى أن التعبير عن الحالة العربية ضمن علاقة ديناميكية وجدلية بين السبب والنتيجة، والظاهر والجوهر.

* هل نستطيع فعلاً أن نكون مجتمعاً مدنياً يحتكم للقانون؟

ـ يجب أن نكون مجتمعاً مدنياً ومتحضراً يحتكم للقانون، فلا يمكن أن يكون هناك تقدماً بالمعنى المتكامل أو بالمعنى الشامل في تقدمه الحضاري والاقتصادي والاجتماعي دون أن تكون هناك مرجعية متفق عليها ألا وهي مرجعية القانون، وهذه المرجعية يجب أن يضعها الناس بالتراضي والتوافق ويطورونها بالتراضي والتوافق حسب متطلبات المرحلة وحسب مقتضيات الحال وحسب المتغيرات، ولذلك فالعمل نحو المجتمع المدني والمجتمع المتحضر والإنساني، يجب أن يكون هو إحدى الغايات التي يسعى إليها المجتمع بكامله ويسعى إليها المثقفون، ويسعى إليها الكتّاب، ولا بد من الابتعاد عن إعطاء تبريرات للمجتمع لكي يستمر في ابتعاده عن الاحتكام لمرجعية القانون ولمرجعية التشريع المتوافق عليه والتشريع المعاصر الذي يحقق مصالح الناس، ويحقق طموحاتهم وتطلعاتهم المستقبلية.

إصدارات.. إصدارات.. إصدارات.. إصدارات.. إصدارات

عنوان الكتاب: امرؤ القيس الكنعاني (قراءات في شعر عزالدين المناصرة).

محرر الكتاب: عبدالله رضوان.

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

سنة النشر: 1999م بيروت ـ لبنان.

عدد الصفحات: 465 صفحة.

يقول أ.د. إبراهيم السعافين الذي قدم لهذا الكتاب: هذه الدراسات المتنوعة، التي يضمها هذا الكتاب على إختلاف مشاربها وأذواقها ومناهجها وأسلوب تناولها من أقطار عربية شتى، تشهد لعزالدين المناصرة بأنه من الشعراء الذين كان لهم صوت واضح وأثر مهم في حركة الشعر العربي الحديث فيما يزيد على ثلث قرن من الزمان.

عنوان الكتاب: الاتصال الجماهيري.

مؤلف الكتاب: د. صالح أبواصبع.

الناشر: دار الشروق.

سنة النشر: 1999م عمان ـ الأردن.

عدد الصفحات: 336 صفحة.

يقول ناشر الكتاب: لعل كتابنا هذا إضافة جديدة إلى المكتبة العربية وخصوصا أنه أول كتاب يحتوي على فصل حول الاتصال في التراث العربي، وهو أول كتاب كذلك يحتوي على التعريف بنماذج الاتصال في الوطن العربي. وهو أول كتاب يشتمل على فصل عن الضغوط والمؤثرات على العمل الاعلامي.... إنه إضافة جديدة الى المكتبة العربية.

عنوان الكتاب: احسان عباس: ناقدا، محققا، مؤرخا.

محرر الكتاب: د. غسان عبدالخالق.

الناشر: مؤسسة عبدالحميد شومان.

سنة النشر: 1998م عمان ـ الأردن. عدد الصفحات: 320 صفحة.

كتاب يضم وقائع الندوة التي اقامها منتدى عبدالحميد شومان وشارك فيها نحو ثمانين باحثا وناقدا وأديبا ودارت من حول الجهود العلمية المميزة للدكتور احسان عباس في النقد الأدبي وتحقيق التراث والتأريخ.

وقد شارك فيها من أساتذة جامعة فيلادلفيا أ.د. صالح أبواصبع حيث تقدم بتعقيب ضمن محور احسان عباس ناقدا وتناول في التعقيب ورقتين للباحثين د. فيصل دراج، د. خليل الشيخ.

عنوان الكتاب: الأخلاق في النقد العربي.

مؤلف الكتاب: د. غسان اسماعيل عبدالخالق.

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

سنة النشر: 1999م بيروت ـ لبنان.

عدد الصفحات: 206 صفحات.

يقول مؤلف الكتاب: لقد انحاز معظم النقاد العرب، إلى جانب القيمة الفنية الثاوية في شعر الغزل والخمر والهجون، وقدموا الكذب الشعري على الصدق الواقعي، وأبغضوا التكسب والهجاء، وفصلوا بين سوء خلق الشاعر ومستواه الشعري، وإن أقروا بالوظيفتين التعليمية والتهذيبية للشعر، وخصوا كثيرا مما نظم في هذا الشأن بملاحظات نقدية قيمة، كما ربطوا بين النثر والسلطان من جهة، وبين النثر والشعوبية من جهة ثانية.

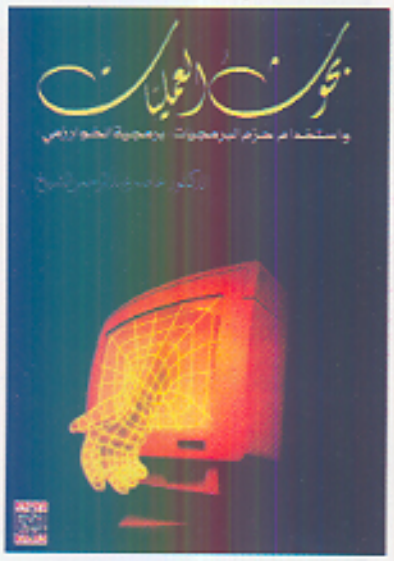

عنوان الكتاب: بحـــوث العمليـــات.

مؤلف الكتاب: د. عاصم عبدالرحمن الشيخ.

الناشر: دار المناهج.

سنة النشر: 1999م عمان ـ الأردن. عدد الصفحات: 344 صفحة.

هذا الكتاب، يقدم شرحا مفصلا للفرضيات ولوسائل الحل الرياضية المختلفة، ويتضمن تمارين متنوعة في كل فصل، كما يعرض عددا من وسائل بحوث العمليات وهي: البرمجة الخطية، النقل، التعيين، تحليل القرار، نظرية الصفوف ونماذج المخزون.

والبرمجية التي يعرضها الكتاب هي برمجية خوارزمي، والتي قام المؤلف نفسه بتجهيزها، وهي تتميز بأن كل واجهاتها ونتائجها باللغة العربية، مما يسهل على القارئ والدارس للعربية فهمها واستيعابها.

(المشروع النهضوي العربي) و (التراث والتقدم)

حواران صدرا عن مؤسسة عبدالحميد شومان في كراسين مستقلين عام 1998. حيث أدار الحوار حول المشروع النهضوي العربي مع المفكر الجابري د. محمد عدنان البخيت وشارك فيه د. أحمد ماضي، د. صالح أبواصبع، د. هشام غصيب، السيدة منى شقير. وأدار الحوار حول التراث والتقدم مع المفكر فهمي جدعان أ. محمود الشريف، وشارك فيه د. بلال الحسوسي، د. خليل الشيخ، أ. إبراهيم العجلوني، د. غسان عبدالخالق.

جامعة فيلادلفيا
تصدر باكورة منشوراتها العلمية

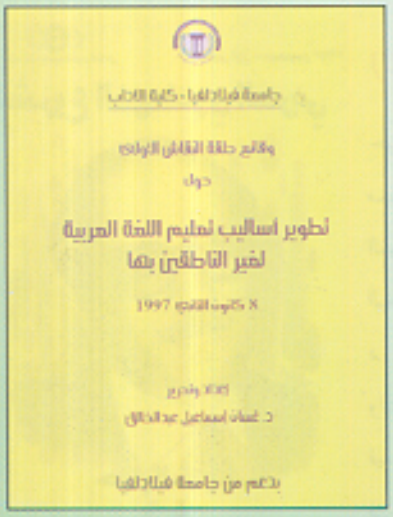

افتتحت جامعة فيلادلفيا منشوراتها العلمية بثلاثة كتب متعلقة بالقضايا الفكرية واللغوية؛ الكتاب الأول بعنوان «تحليل الخطاب العربي بحوث مختارة» ويضم بحوثا لأربعة عشر باحثا عربيا قدمت ضمن أعمال المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب الذي انعقد في شهر ايار 1997، ودارت حول الاطار النظري لعلم تحليل الخطاب والأسس النفسية لتحليل الخطاب، فضلا عن مقاربات تطبيقية للخطاب السياسي والاقتصادي والإعلامي والأدبي، اضطلع بتقديمها كل من د. حسن حنفي، د. السيد ياسين، د. محمد خضر عريف، د. عصام نجيب، د. حميدة سميسم، د. فريال مهنا، د. صالح السنوسي، د. محمد نوح، د. شكري الماضي، د. محمد الحارثي، د. خليل عودة، د. محمود موعد، د. نور الدين السد، د. حامد صالح خلف.

تضمن الكتاب كلمات افتتاحية للعين ليلى شرف «راعي المؤتمر» والدكتور فؤاد الشيخ سالم «رئيس الجامعة سابقا» والدكتور حسن حنفي «ممثل الضيوف العرب» والدكتور صالح ابواصبع «رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر». وقد قدم للكتاب وراجعه د. صالح أبواصبع فيما حرره د. غسان عبدالخالق، ويقع الكتاب في 350 صفحة من القطع المتوسط، وقد نشرته جامعة فيلادلفيا بدعم جزئي من مؤسسة عبدالحميد شومان.

أما الكتاب الثاني فهو يمثل وقائع حلقة النقاش الأولى التي اقامتها كلية الآداب في جامعة فيلادلفيا حول «تطوير أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها» في شهر كانون الثاني من عام 1997، وقدمت فيها عشرون ورقة بالإضافة الى توصيات المشاركين، اضطلع بتقديمها والمداخلة عليها والمساهمة في صياغتها كل من: د. نهاد الموسى، د. داود عبده، د. صالح ابواصبع، د. محمود الخير، د. جعفر عبابنه، د. رجائي الخانجي، د. عبدالكريم مجاهد، د. أحمد الكراعين، د. حسين عبيدات، د. محمود الحديد، د. جميل بني عطا، د. عزالدين المناصره، د. عبدالمنعم الناصر، د. ابراهيم أبوهشهش، د. حسن عليان. د. غسان عبدالخالق، د. محمد عبيدالله، ناجح أبوعرابي، أحمد أبودلو، دلال خوري، هادية كاتبي، سائدة خليل. وينتمي المشاركون الى ست جامعات أردنية رسمية وخاصة. يقع الكتاب في 111 صفحة من القطع المتوسط، وقد قام بتحريره واعداده للنشر د. غسان عبدالخالق.

وأما الكتاب الثالث الذي صدر بعنوان «العولمة والهوية» فيضم أعمال المؤتمر الرابع لكلية الآداب والفنون، ويقع في نحو 400 صفحة من القطع الكبير. وقد اضطلع بتحريره ومراجعته كل من الدكاترة: صالح ابواصبع، عزالدين المناصرة، محمد عبيدالله.

اشتملت وقائع جلسة الافتتاح على كلمات اللجنة التحضيرية وعمادة الآداب ورئاسة جامعة فيلادلفيا والضيوف العرب التي القاها على التوالي كل من: د. عزالدين المناصرة، د. صالح ابواصبع، د. محمد امين عواد، د. محمد الحارثي، أ. ابراهيم عزالدين. وقد بلغت أبحاث المؤتمر المنشورة 18 بحثا دارت من حول الجوانب المتصلة بالعولمة ثقافيا وسياسيا وسياحيا وفنيا وإعلاميا، وقد اضطلع بتقديمها كل من: د. حسن حنفي، د. صالح السنوسي، د. عبدالباري الدرة، د. غسان عبدالخالق، د. خليل عودة، د. حسين علوان، د. عدنان مسلم، د. محمد الحارثي، أ. أنور الزعبي، د. عوض الجميعي، د. عصام نجيب، د. ماجدة حمود، د. فاتن الأحمد، أ. حسين دعسة، د. هادي الهيتي، د. عليان الحولي، د. تيسير مشارقة، د. صالح ابواصبع. فيما اشتملت وقائع جلسة الختام على الكلمة الختامية للضيوف التي القاها الدكتور حسن حنفي، علاوة على البيان الختامي للمؤتمر.

ت ش ك ي ل

الطين والكائن

تجربة محمود طه

* الواضح، أن المدى التشكيلي عند "محمود طه" هو مجاله الحيوي الذي يشغل وقته ووجوده الآن. وهو دائما يبدأ محاولة مفتوحة ومستأنفة لا تجذب نتائجها اهتمامنا الأنيق المنضبط ببعض المعايير الثقافية فقط، بل تمس فعليا الذوق العام. وعلى مثل هذا الأساس يتصرف بفنه ليحقق هذا الوصول دون تدخلات الانفعال الوجداني بين حين وآخر.

(عبدالرؤوف شمعون)

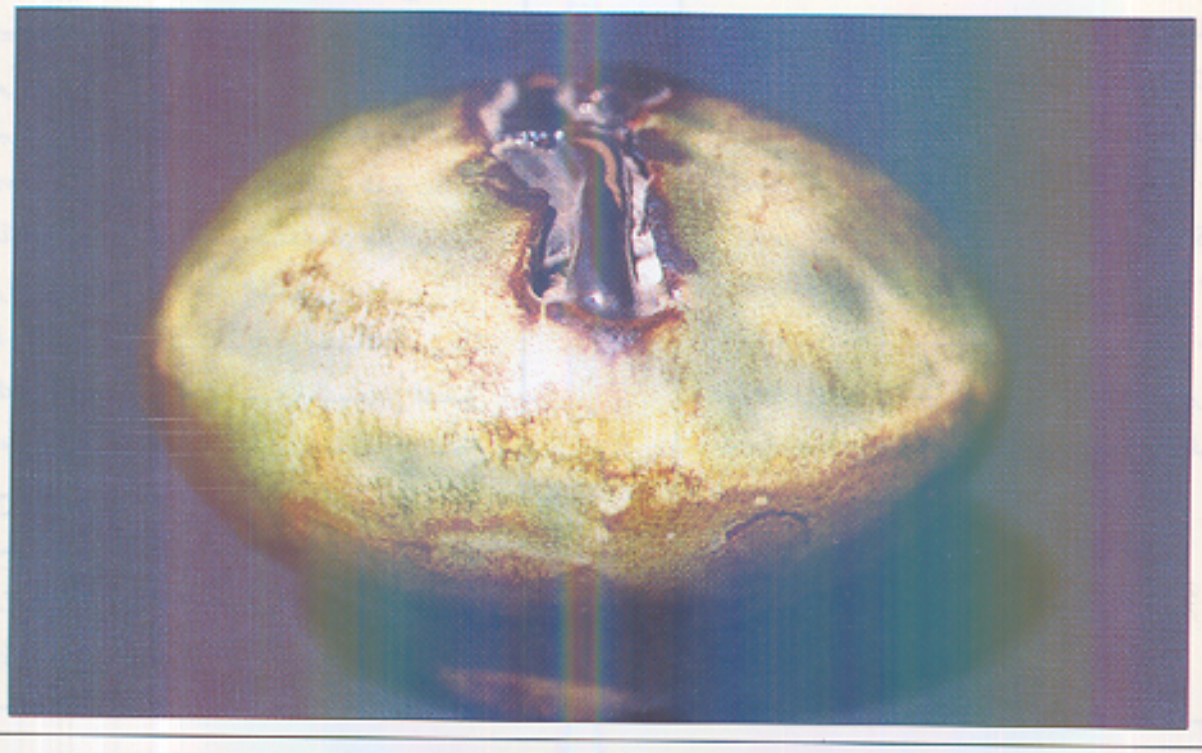

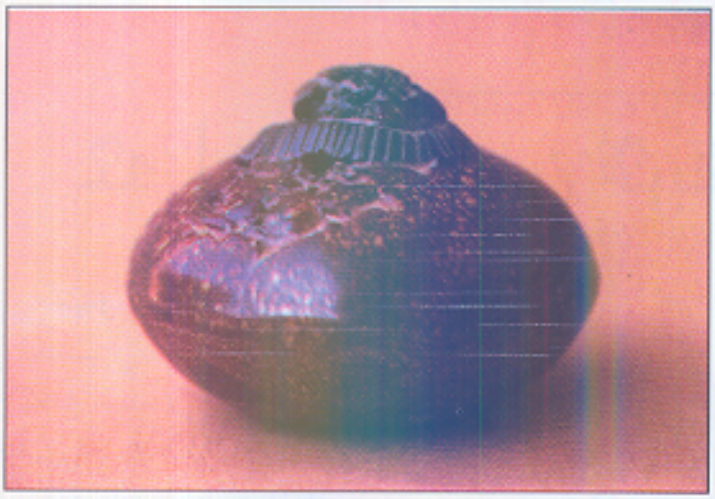

* الا أن الناحية التجديدية لدى معظم الفنانين الجدد، بما فيهم محمود طه هي في هذا الإهتمام الجمالي، حيث لا يعود الصحن أو الجرة، أو الابريق، صحنا للاستعمال أو جرة لحفظ الماء، أو العطور، أو الخمر، بقدر ما يتحول الى قطعة فنية جمالية اقرب الى اللوحة الزينية أو المنحوتة.

وعند محمود طه، جانب أكثر تطورا حيث يحول هذه المادة الوظائفية الى محض مادة فنية عندما يحقق من الخزف لوحات تعلق على الجدار هي مزيج من النحت النافر واللوحة الملونة، يستخدم فيها عناصر جمالية تراثية ايضا كاستخدامه الخط العربي، والحكايات والمشاعر الشعبية الراهنة.

إنها خطوة جريئة، لأنها مانزال امام معضلة فنية صعبة، وهي تلك الموازنة الابداعية المطلوبة في التوفيق بين وظائفية هذه المادة التي غابت عن حياتنا بشكل ملحوظ، وبين قدرتها على اثارة النواحي الجمالية الفنية الصرفة. اذ المطلوب هنا ان تبقى الجرة للخمر وللفن في الوقت نفسه.

(سمير الصايغ)

* إن ريادة الفنان محمود طه للخزف الأردني المعاصر فرضها على الحركة التشكيلية ما قدمه من انجازات وما اضافه من تطوير وابرزه من سمات على القطعة الخزفية الأردنية ونقلها من (المحلية) الى رحاب اوسع لينافس الخزف العربي والعالمي على حد سواء. ولم ينس الفنان قيمة التراث كأحد مصادره الهامة، فكان من أهم عناصر التشكيل الذي قدمه، حتى اللغة، رغم كونها بناء تجريديا بحتا استعان بها لغرض واحد بعيدا عن معانيها، وإنما استهدفها قيمة جمالية تضفي على الشكل قوة "وانتماء" وتعزز الموضوع بجذور قوية متماثلة بالتراث الذي يستمد منه خامته.

(رياح الصغير)

الفيلم السينمائي الأردني

حكاية شرقية: بين تجربة الغرائبية والالتزام

صالح صقر
الأردن

سيظل فيلم حكاية شرقية يمثل علامة مميزة في تاريخ السينما في الأردن ولن نغالي إذا قلنا: إن من سيؤرخ للعمل السينمائي الأردني سيقف طويلاً عند هذا الفيلم الذي أخرجه نجدة أنزور، فأخذ قصته سينمائياً عدنان مدانات وأعد السيناريو والحوار جميل عواد وأنتجه حازم موسى السالم.

يقول أحد النقاد: «إذا أعجبتكم لوحة ما من أول نظرة، فمعنى ذلك أنها لا تقدم أي فائدة، فالعمل الفني يتطلب جهداً من المشاهد أو المستمع وينبغي له أولاً أن يزعج».

بهذا المعنى يمكن القول بأن هذا العمل قد أزعجني، وهو يذكرنا بفيلم بوليسيس للمخرج جوزيف ستريك *Joseph Strick* الذي اعتمد في إخراجه على نقل الأفكار الشخصية باستخدام تكنيك الصوت الداخلي/ تيار الوعي، والفارق هنا أن المخرج نجدت أنزور نقل لنا كوابيس بطل فيلمه، فالصور التي يقدمها لنا تأتي من مصادر مختلفة وتم تقطيعها وإعادتها في شريط متسلسل واحد يترك للمشاهد حرية ربطها وتفسيرها.

بعد مشاهدة العرض عقب أحد المشاهدين والمتذوقين للعمل الفني متسائلاً لماذا لم يبدأ الفيلم حيث انتهى؟ وأنا أتفق معه بحيث تدور الأحداث في صورة تداعيات من خلال رحلة الحافلة.

إن هذا الفيلم فيلم البطولة المفردة *One Man Show* وهذا في حد ذاته يترك المجال فسيحاً لسبر أغوار

مخرج الفيلم: نجدت انزور

الشخصية، كانت شخصية بطل الفيلم مصطفى (قام بدوره الفنان محمد القباني) مسكونة بالخوف والكوابيس، الخوف من الماضي، والخوف من الحاضر، والخوف على المستقبل، هل كان مصطفى رمزاً للإنسان العربي؟

وكيف يتحول مصطفى فجأة إلى دور فاعل ويتحرك كما يتحرك المشلول عن كرسيه؟ كان البطل سلبياً حين قرر ترك العمل، واعتبر أنه لن يعود إليه، وكان البطل سلبياً في مواقفه مع زوجته يذعن لآرائها ورغباتها، وكان سلبياً مع أصدقائه.....

ولكنه في نقطة هبوط الحدث يصل فعله إلى الذروة فيتحرك لينقذ الحافلة ومن فيها، والحافلة تغص بأنماط

تدور رواية أحداث الفيلم في زماننا، ومكانها يجري بيننا في شوارع عمان وأزقتها وأسواقها ومخيماتها. وأما المواقف فهي تتنوع لتمثل المألوف وغير المألوف.

سيظل فيلم حكاية شرقية يمثل علامة مميزة في تاريخ السينما في الأردن ولن نغالي إذا قلنا: إن من سيؤرخ للعمل السينمائي الأردني سيقف طويلاً عند هذا الفيلم الذي أخرجه نجدة أنزور، فأخذ قصته سينمائياً عدنان مدانات وأعد السيناريو والحوار جميل عواد وأنتجه حازم موسى السالم.

يقول أحد النقاد: «إذا أعجبتكم لوحة ما من أول نظرة، فمعنى ذلك أنها لا تقدم أي فائدة، فالعمل الفني يتطلب جهداً من المشاهد أو المستمع وينبغي له أولاً أن يزعج».

بهذا المعنى يمكن القول بأن هذا العمل قد أزعجني، وهو يذكرنا بفيلم بوليسيس للمخرج جوزيف ستريك *Joseph Strick* الذي اعتمد في إخراجه على نقل الأفكار الشخصية باستخدام تكنيك الصوت الداخلي/ تيار الوعي، والفارق هنا أن المخرج نجدت أنزور نقل لنا كوابيس بطل فيلمه، فالصور التي يقدمها لنا تأتي من مصادر مختلفة وتم تقطيعها وإعادتها في شريط متسلسل واحد يترك للمشاهد حرية ربطها وتفسيرها.

بعد مشاهدة العرض عقب أحد المشاهدين والمتذوقين للعمل الفني متسائلاً لماذا لم يبدأ الفيلم حيث انتهى؟ وأنا أتفق معه بحيث تدور الأحداث في صورة تداعيات من خلال رحلة الحافلة.

إن هذا الفيلم فيلم البطولة المفردة *One Man Show* وهذا في حد ذاته يترك المجال فسيحاً لسبر أغوار الشخصية، كانت شخصية بطل الفيلم مصطفى (قام بدوره الفنان محمد القباني) مسكونة بالخوف والكوابيس، الخوف من الماضي، والخوف من الحاضر، والخوف على المستقبل، هل كان مصطفى رمزاً للإنسان العربي؟

وكيف يتحول مصطفى فجأة إلى دور فاعل ويتحرك كما يتحرك المشلول عن كرسيه؟ كان البطل سلبياً حين قرر ترك العمل، واعتبر أنه لن يعود إليه، وكان البطل سلبياً في مواقفه مع زوجته يذعن لآرائها ورغباتها، وكان سلبياً مع أصدقائه.....

ولكنه في نقطة هبوط الحدث يصل فعله إلى الذروة فيتحرك لينقذ الحافلة ومن فيها، والحافلة تغص بأنماط بشرية مختلفة وأعمار مختلفة... لتصبح الحافلة رمزاً للشعب.... وفي النهاية نرى شارة النصر، ويصبح مصطفى المهزوم داخلياً بطلاً يصنع الخلاص للجماعة.

هل يريد هذا العمل الفني أن يقول لنا إن شخصية مصطفى الإنسان العربي المسكون بالخوف والهزيمة والمعجب بشخصية الياباني - الذي انتحر ليسجل موقفاً بانتحاره - هل يريد أن يقول: إن مثل هذه الشخصية يمكن أن تحقق الانتصار؟

هنا نقفز عن أمور كثيرة ونركز على جانب شخصية البطل لأن الفيلم في حقيقته ليس حكاية شرقية ولكنه حكاية صحفي مرعوب مهزوم. ومن ثم من حقنا أن نتساءل عن مدى نجاح عنوان الفيلم في الدلالة عليه.

تدور رواية أحداث الفيلم في زماننا، ومكانها يجري بيننا في شوارع عمان وأزقتها وأسواقها ومخيماتها. وأما المواقف فهي تتنوع لتمثل المألوف وغير المألوف.

بشرية مختلفة وأعمار مختلفة... لتصبح الحافلة رمزاً سيظل فيلم حكاية شرقية يمثل علامة مميزة في تاريخ السينما في الأردن ولن نغالي إذا قلنا: إن من سيؤرخ للعمل السينمائي الأردني سيقف طويلاً عند هذا الفيلم الذي أخرجه نجدة أنزور، فأخذ قصته سينمائياً عدنان مدانات وأعد السيناريو والحوار جميل عواد وأنتجه حازم موسى السالم.

معد الفيلم
عدنان مدانات

يقول أحد النقاد: «إذا أعجبتكم لوحة ما من أول نظرة، فمعنى ذلك أنها لا تقدم أي فائدة، فالعمل الفني يتطلب جهداً من المشاهد أو المستمع وينبغي له أولاً أن يزعج».

بهذا المعنى يمكن القول بأن هذا العمل قد أزعجني، وهو يذكرنا بفيلم بوليسيس للمخرج جوزيف ستريك *Joseph Strick* الذي اعتمد في إخراجه على نقل الأفكار الشخصية باستخدام تكنيك الصوت الداخلي/تيار الوعي، والفارق هنا أن المخرج نجدت أنزور نقل لنا كوابيس بطل فيلمه، فالصور التي يقدمها لنا تأتي من مصادر مختلفة وتم تقطيعها وإعادتها في شريط متسلسل واحد يترك للمشاهد حرية ربطها وتفسيرها.

بعد مشاهدة العرض عقب أحد المشاهدين والمتذوقين للعمل الفني متسائلاً لماذا لم يبدأ الفيلم حيث انتهى؟ وأنا أتفق معه بحيث تدور الأحداث في صورة تداعيات من خلال رحلة الحافلة.

إن هذا الفيلم فيلم البطولة المفردة *One Man Show* وهذا في حد ذاته يترك المجال فسيحاً لسبر أغوار الشخصية، كانت شخصية بطل الفيلم مصطفى (قام بدوره الفنان محمد القباني) مسكونة بالخوف والكوابيس، الخوف من الماضي، والخوف من الحاضر، والخوف على المستقبل، هل كان مصطفى رمزاً للإنسان العربي؟

وكيف يتحول مصطفى فجأة إلى دور فاعل ويتحرك كما يتحرك المشلول عن كرسيه؟ كان البطل سلبياً حين قرر ترك العمل، واعتبر أنه لن يعود إليه، وكان البطل سلبياً في مواقفه مع زوجته يذعن لآرائها ورغباتها، وكان سلبياً مع أصدقائه.....

ولكنه في نقطة هبوط الحدث يصل فعله إلى الذروة فيتحرك لينقذ الحافلة ومن فيها، والحافلة تغص بأنماط بشرية مختلفة وأعمار مختلفة... لتصبح الحافلة رمزاً للشعب.... وفي النهاية نرى شارة النصر، ويصبح مصطفى المهزوم داخلياً بطلاً يصنع الخلاص للجماعة.

هل يريد هذا العمل الفني أن يقول لنا إن شخصية مصطفى الإنسان العربي المسكون بالخوف والهزيمة والمعجب بشخصية الياباني - الذي انتحر ليسجل موقفاً بانتحاره - هل يريد أن يقول: إن مثل هذه الشخصية يمكن أن تحقق الانتصار؟

هنا نقفز عن أمور كثيرة ونركز على جانب شخصية البطل لأن الفيلم في حقيقته ليس حكاية شرقية ولكنه حكاية صحفي مرعوب مهزوم. ومن ثم من حقنا أن نتساءل عن مدى نجاح عنوان الفيلم في الدلالة عليه.